سلسلة كتب ورسائل علماء نجد الأعلام (١)

تَعْلِيمُ الصِّبْيَانِ التَّوْحِيدِ

لشيخ الإسلام الإمام المجدِّد

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ التَّمِيْمِيِّ النَّجْدِيِّ

(١١١٥- ١٢٠٦هـ)

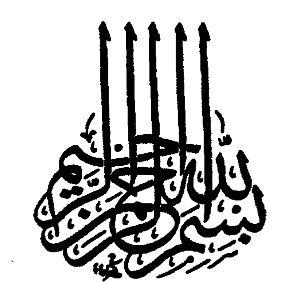
- رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى بمنه وكرمه-

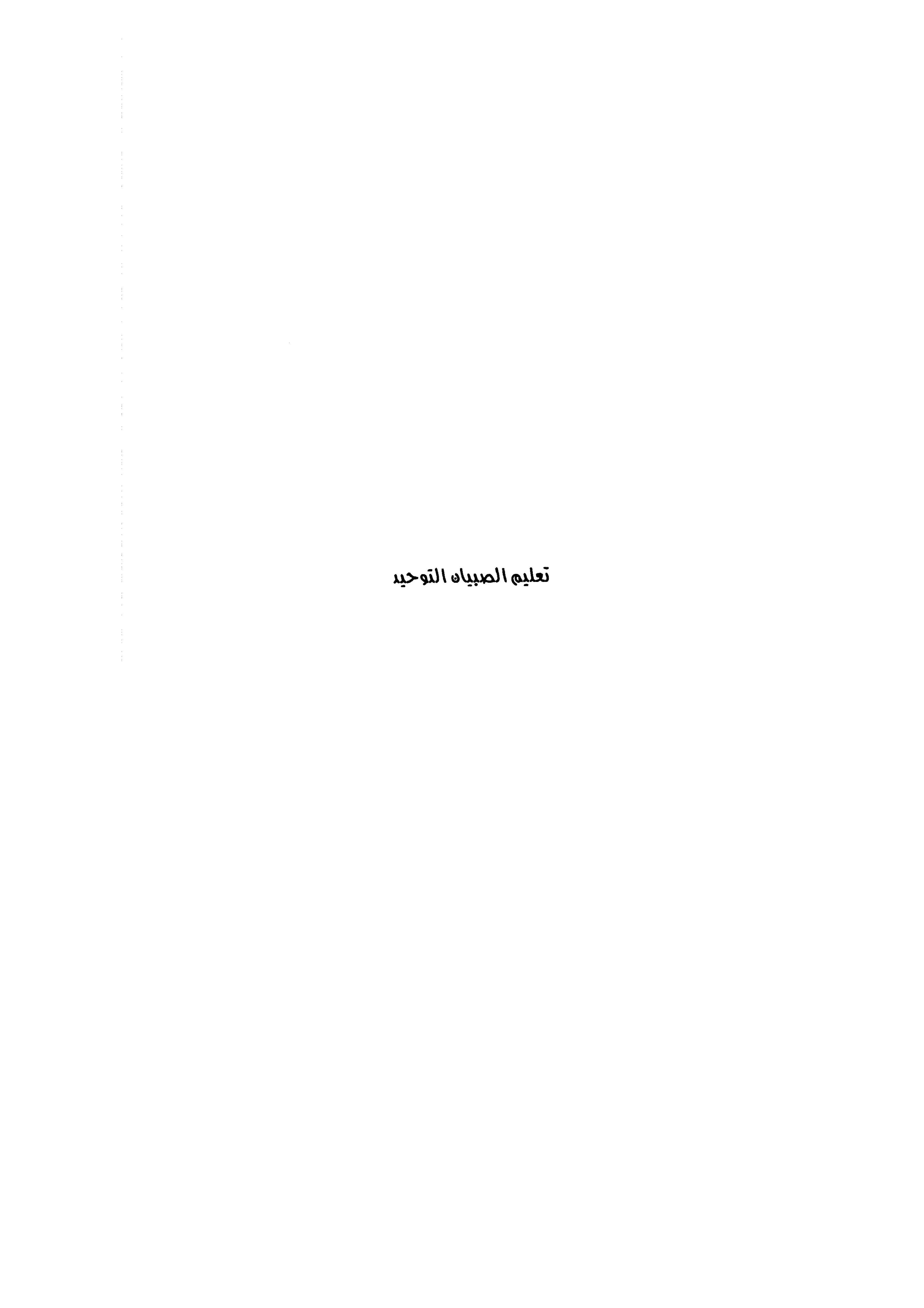
اعتنى بنشرها وتصحيحها

أحمد بن أحمد حمزة

- عفا الله عنه-







تعليم الصبيان التوحيد



رقم الإيداع
٢٤٧١٩/ ٢٠٠٦

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م

الناشر



القاهرة: مساكن عين شمس- شارع مسجد الهدي المحمدي
هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٩٤٠١٦٣ فاكس: ٠٠٢٠٢/٢٩٦٧٢١٥
جوال: ٠٠٢٠٢/٠١٠٥٦١٨١٧٩
Email: abdel_M2005@yahoo.com



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فهذا كتاب «تعليم الصبيان التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله وأدخله الجنة بغير حساب-، ذكر فيه جملةً من أصول العقيدة الإسلامية التي يجب على الإنسان أن يُعَلِّمَهَا الصبيانَ قبل تعليمهم القرآن، وقد رتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طريقة سؤال وجواب.

وقد اعتمدت في ضبط نص هذه الرسالة على نسخة خطية وحيدة، وهي مصورة لدى مركز الشيباني برقم (٤٤٤٢)، وقمت بتصحيح بعض الكلمات بحسب ما يقتضيه السياق.

وترجمت للمؤلف على طريقة السؤال والجواب لتتناسب مع هدف الكتاب، وخرجت الأحاديث الواردة في الكتاب تخريجًا مختصرًا بحسب ما تقتضيه قواعد الصناعة الحديثية.

هذا.. والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه، وأن ينفعني به وسائر المسلمين، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن يتجاوز عما وقع به من الزلل، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب

أحمد بن أحمد حمزة

- عفا الله عنه-

دماص- ميت غمر- مصر

الورقة الأولى من المخطوط

تعليم الصبيان التوحيد [illegible]

[illegible]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فهذه رسالة

نافعة فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلم القرآن حتى يصيروا

[illegible] على فطرة الإسلام وموحدين لخالقهم على طريقة الإيمان

قد بينته على طريقة سؤال وجواب إذا قيل لك من ربك فقل ربي الله

وما معنى الرب فقل المالك المعبود ومعنى الله ذو الألوهية والعبودية

على خلقه أجمعين فإذا قيل لك بم تعرف ربك فقل

أعرفه بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن

مخلوقاته السماوات والأرض وما فيهما والدليل على ذلك قوله تعالى

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى

على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا إلى قوله تبارك الله رب العالمين

فإن قيل لأي شيء خلقك فقل لعبادته وحده لا شريك له وطاعته

بامتثال ما أمر به وترك ما نهى عنه كما قال الله تعالى وما خلقت الجن

والإنس إلا ليعبدون وكما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

والشرك اعتقاد [illegible] الله به كما قال تعالى إنه من يشرك بالله

فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار والشرك أن يجعل لله

ندا أي عدلا يرجوه أو يخافه أو يتوكل عليه أو يرغب إليه من

دون الله وغير ذلك من أنواع العبادات فإن العبادة

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة

والظاهرة ومنها الدعاء وقد قال تعالى وأن المساجد لله فلا

تدعوا مع الله أحدا والدليل على أن دعاء غير الله كفر

الورقة الثانية من المخطوط

كما دل عليه قوله تعالى ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون
وذلك لأن الدعاء من أعظم أنواع العبادة كما قال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وفي السنن عن أنس الدعاء مخ العبادة
وأول ما فرض الله على عباده الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال تعالى ولقد بعثنا
في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت والطاغوت ما عُبد من دون الله أو شرع من د
ون الله وأنواعه كثيرة ومنهم من يحكم بغير ما أنزل الله وكل متبوع مطاع على غير الحق
قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده
من معبود أو متبوع أو مطاع فإن قيل لك ما دينك فقل ديني الإسلام
ومعنى الإسلام الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة
وموالاة المسلمين ومعاداة المشركين قال تعالى إن الدين عند الله
الإسلام ~~ومعنى الإسلام~~ وقال ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الإسلام أن تشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً
ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود حق إلا الله كما قال تعالى
وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا
الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
لعلهم يرجعون والدليل على الصلاة والزكاة قوله تعالى وما
أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فبدأ في هذه الآية بالتوحيد
والبراءة من الشرك

الورقة الثالثة من المخطوط

والبراءة من الشرك فاعظم ما امر به التوحيد واكبر ما نهى عنه الشرك ...
باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهذا هو معظم الدين وما بعده من
الشرائع تابع له والدليل على فرض الصيام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن
شهد منكم الشهر فليصمه الاية والدليل على فرض الحج قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت الاية الرابعة في اصول الايمان ستة ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر
خيره وشره ودليله ما في الصحيح من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
الحديث فائدة قيل لك من نبيك فقل نبينا محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف اصطفاه الله تعالى من قريش وهم صفوة
ولد اسماعيل وبعثه الى الاحمر والاسود وانزل عليه الكتاب والحكمة يدعو الناس
الى اخلاص العبادة لله كما كانوا يعبدونه من دون الله من الاصنام والاحجار
والاشجار والانبياء والصالحين والملائكة وغيرهم فدعا الناس الى ترك الشرك
وقاتلهم الى تركه وان يخلصوا العبادة لله كما قال تعالى قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به
احدا وقال تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني وقال تعالى قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وقال تعالى قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ومن اصول الايمان المنجي من الكفر الايمان بالبعث والنشور والجزاء والحساب
والجنة والنار قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى وقال تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون وفي الاية دليل على ان جحد البعث كفر يوجب الخلود ...

الورقة الأخيرة من المخطوط

تعليم الصبيان التوحيد

ترجمة المؤلف

س: من هو مؤلف هذا الكتاب؟

ج: هو الإمام العالم العامل، محيي السنة وقامع البدعة، مجدد الدعوة الإسلامية، والملّة الحنيفية، العالم الرباني، سيف الله على المبتدعين والمرتدين، وكاشف عورات المشبهين المضلين، مشيد أعلام الملة والدين، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي النجدي.

س: اين وُلِدَ؟

ج: ولد في بلدة الْعُيَيْنَةِ الواقعة شمال غرب مدينة الرياض من أرض نجد.

س: متى وُلِد؟

ج: ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١١١٥) من الهجرة النبوية، الموافق (١٧٠٣) بالتاريخ الصليبي.

س: كيف نشا؟

ج: نشأ في حِجر أبيه في تلك البلدة، وقد ظهرت عليه علامات

النّجابة والفطنة في صغره؛ فقد حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة، وبلغ الاحتلام قبل إتمام الاثنتي عشرة سنة.

قال أبوه: رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة، وزوّجته في ذلك العام.

س: اين طلب العلم؟

ج: درس على والده الفقه الحنبليّ والتفسير والحديث، وكان في صغره مُكِبًّا على كتب التفسير والحديث والعقائد.

وكان كثير الاعتناء بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيِّم.

ثم رحل إلى مكة قاصدًا حجَ بيت الله الحرام، ثم قصد المدينة النبوية- على ساكنها أفضل الصلاة والسلام-، وأقام بها شهرين والتقى هناك بعلماء المدينة النبوية، واستفاد منهم، ثم رجع إلى وطنه واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم رحل لطلب العلم، وزاحم العلماء الكبار، فرحل إلى البصرة والحجاز مرارًا، ثم رحل إلى نجدٍ مرورًا بالأحساء.

س: ما مذهبه؟

ج: في العقيدة على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، وفي الفقه هو على مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا ينكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

س: من هم أشهر شيوخه؟

ج:

١- أبوه الشيخ عبد الوهاب.

٢- الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني.

٣- الشيخ إسماعيل العجلوني.

٤- الشيخ علي أفندي الداغستاني.

س: ما هي دعوته؟

ج: كانت دعوته إلى توحيد اللّه وإفراده بالعبودية، والقضاء على الشرك والبدع.

س: هل بشر بدعوته في مكان ما قبل الجزيرة العربية؟

ج: نعم، في البصرة.

س: هل استجاب له أهل البصرة؟

ج: لا، بل طردوه وألجئوه إلى الخروج منها في نحر الظهيرة والحر شديد ماشيًا على قدميه، حتى أدركه العطش وأشرف على الهلاك، فقيض اللّه له رجلاً يقال له: أبا حميدان من بلدة الزبير فحمله على حماره وسقاه وآواه.

س: إلى اين عاد؟

ج: عاد إلى بلدة حُرَيْمِلاء.

س: هل انكر الشيخ على اهل حريملاء ما كانوا عليه من الشرك؟

ج: نعم، وحدث بينه وبينهم خلاف.

س: متى صدع الشيخ بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك؟

ج: صدع بالدعوة وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة بعد موت والده.

س: كم سنة مكث في حريملاء؟

ج: ١٥ سنة.

س: ما هي اول مؤلفاته؟

ج: كتاب التوحيد الذي هو حق اللّه على العبيد.

س: هل هاجر من حريملاء؟

ج: نعم، إلى العيينة بعد ما تآمر أهل حريملاء على قتله.

س: وماذا فعل في العيينة؟

ج: هدم المقابر والأشجار التي عبدت من دون الله، وأقام شرع اللّه بقتل المرأة الزانية.

س: وماذا حدث له؟

ج: تألب عليه الهمج والرعاع وخاف الظلمةُ على أنفسهم، ورفعوا أمره إلى ابن عريعر، والذي أمر والي العيينة عثمان بن معمر بطرده، فخرج منها سنة ١١٥٨هـ.

س: إلى اين هاجر؟

ج: هاجر إلى الدرعية، فنزل ضيفًا على أحمد بن سويلم العريني، وكان أمير الدرعية محمد بن سعود.

س: هل عرفه محمد بن سعود؟

ج: نعم، وذلك بعد أن شرح مشاري وثنيان شقيقا الأمير حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزكته زوجته.

س: هل استجاب الأمير محمد بن سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

ج: نعم، وزاره في مسكنه، ووفر له الأمان والحماية، وأخذ عليه العهد ألا ينتقل من الدرعية، واستجاب الشيخ لذلك.

س: هل صدع الشيخ بدعوته في الدرعية؟

ج: نعم، وطلب من الأمير محمد بن سعود ألا يأخذ خراجًا من أهل العيينة، عسى اللّٰه أن يفتح له فتحًا قريبًا، واستجاب الله، ودانت الجزيرة العربية كلها لآل سعود.

س: من هم اشهر تلاميذ الشيخ؟

ج: أبناؤه: حسين وعبد الله وعلي وعبد العزيز، وحفيده عبد الرحمن بن حسن.

والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ سعيد بن حجي، والشيخ عبد العزيز الحصين الناصري.

س: ما هي اشهر مؤلفاته؟

ج:

١- كتاب التوحيد.

٢- كشف الشبهات.

٣- أصول الإيمان.

٤- فضل الإسلام.

٥- ثلاثة الأصول.

٦- مسائل الجاهلية.

٧- آداب المشي إلى الصلاة.

٨- مختصر زاد المعاد.

٩- مختصر كتاب الإيمان.

١٠- مختصر سيرة الرسول.

س: متى توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

ج: بعد حياة مليئة بالعلم، والجهاد، والدعوة إلى الله ﷻ، توفي الشيخ في بلدة الدرعية سنة ١٢٠٦هـ، فرحمه الله رحمة واسعة.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المُرسلينَ، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعينَ.

أما بعدُ:

فهذهِ رِسالةٌ نافعةٌ فيما يجبُ على الإنسانِ أنْ يُعلمَ الصِبيانَ قبلَ تعليمِهم القرآنِ حتى يصيرَ إنسانًا كاملاً على فِطرةِ الإسلامِ، ومُوحدًا جيدًا على طريقةِ الإيمانِ.

وَرَتَّبْتُهُ على طريقةِ سؤالٍ وجوابٍ:

س١: إذا قِيلَ لكَ: مَنْ ربُّك؟

ج: فَقُلْ: ربيَّ اللهُ.

س٢: وما معنى الربِّ؟

ج: فَقُلْ: المالكُ المعبودُ.

س٣: وما معنى اللهِ؟

ج: اللهُ ذُوْ الألوهيةِ والعُبوديةِ على خلقِهِ أجمعينَ.

س٤: فإذا قِيلَ لكَ: بما تعرفُ ربَّكَ؟

ج: فَقُلْ: أعرفُهُ بآياتِهِ ومخلوقاتِهِ.

وَمِنْ آياتِهِ: الليلُ والنهارُ، والشمسُ والقمرُ.

ومِنْ مخلوقاتِهِ: السمواتُ والأرضُ وما فيهما، والدليلُ على ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ إلى قولِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

س٥: فإنْ قِيلَ لكَ: لأيِّ شيءٍ خلقَكَ؟

ج: فَقُلْ: لعبادتِهِ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وطاعتِهِ بامتثالِ ما أمرَ بِهِ، وتركِ ما نهى عنهُ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

والشركُ: أنْ يَجعلَ للهِ ندًا يَدْعُوهُ، ويرجُوهُ، أو يخافهُ، أو يتوكلُ عليهِ، أو يرغبُ إليهِ مِنْ دُونِ اللهِ، وغير ذلكَ مِنْ أنواعِ العباداتِ.

فإنَّ العبادةَ: اسمٌ جامعٌ لكُلِّ ما يحبهُ اللهُ ويرضاهُ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ الباطنةِ والظاهرةِ[1].

ومنها الدعاءُ، وقدْ قالَ تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ

(١) انظر: «رسالة العبودية» (٤) لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله.

أَحَدًا ﴿١٨﴾ [الجن: ١٨].

والدليلُ على أنَّ دعوةَ غيرِ اللهِ كفرٌ: قولُهُ تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وذلكَ أنَّ الدعاءَ مِنْ أعظمِ أنواعِ العباداتِ، كما قَالَ ربُّكُم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه الترمذي (٣٣٧١)، من طريق علي بن حجر، عن الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن أبان بن صالح، عن أنس ﷺ مرفوعًا به، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

وفي إسناده الوليد بن مسلم، وهو وإن كان ثقة إلا أنه يدلس تدليس التسوية، وقد عنعن، وابن لهيعة، وهو ضعيفٌ يدلس.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (٨)، وفي «الأوسط» (٣/ ٢٩٣) (٣١٩٦) عن أنس ﷺ، مرفوعًا به، وفي إسناده، بكر بن سهل وهو ضعيف، وابن لهيعة، وقد تقدم.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «الدعاء هو العبادة».

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٧)، وأحمد في «المسند» (١٨٥٤٢)، (١٨٥٧٦)، (١٨٥٨١)، (١٨٦٢٣)، (١٨٦٢٨)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، (٣٢٤٧)، (٣٣٧٢)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم: (١/ ٤٩١)، وغيرهم من طريق ذر بن عبد الله، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير ﷺ مرفوعًا به.

وفي «السُّننِ»: عَنْ أنسٍ مرفوعًا: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»[١].

وأولُ ما فرضَ اللهُ على عبادِهِ الكفرَ بالطاغوتِ والإيمانَ باللهِ، قَالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

والطاغوتُ: ما عُبِدَ مِنْ دونِ اللهِ، أو الشيطانُ، والكهانُ، والمنجمُ، ومَنْ يحكمُ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ[٢]، وكُلُّ متبوعٍ مُطاعٍ على غيرِ الحقِ[٣].

قَالَ العلاَّمةُ ابنُ القيمِ- رحمَهُ اللهُ تعالى-: «الطاغوتُ: ما تجاوزَ بِهِ العبدُ حدَّهُ مِنْ مَعبودٍ، أو مَتبوعٍ، أو مُطاعٍ»[٤].

س٦: فإذا قِيلَ لكَ: ما دينُكَ؟

ج: فَقُلْ: دينيَّ الإسلامِ.

---

(١) ملاحظة: ليس كل من حكم بغير ما أنزل الله يكون كافرًا؛ إذ هناك تفصيل في المسألة - من جهة النوع - ، فليست هذه المسألة مكفِّرة بإطلاق؛ فالحاكم بغير ما أنزل الله لا يكفر كفرًا أكبر إلا إذا صرَّح بالاستحلال، أو الجحود، أو التكذيب، أو التفضيل، أو المساواة، أو نسبَ ما جاء به من قوانين لدين الله، أما ما عدا ذلك فهو من الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة.

(٢) انظر- لزامًا-: «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد» (١/ ٨٧- ٨٨).

(٣) «إعلام الموقعين»: (١/ ٥٠)، للإمام ابن القيم رحمه الله.

ملاحظة: ليس كل من سُميَّ طاغوتًا، يكون كافرًا.

وانظر- لزامًا-: «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/ ٢٨- ٢٩).

وَمعنى الإسلامِ: الاستسلامُ للهِ بالتوحيدِ والانقيادُ لَهُ بالطاعةِ وموالاةُ المسلمينَ، ومُعاداةُ المشركينَ.

قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقَالَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وصحَّ عَن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إنْ استطعْتَ إليه سَبِيلاً».

ومعنى «لا إِلَهَ إلا اللهُ»: أي لا معبودَ حقٌّ إلا الله، كما قَالَ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦- ٢٨].

والدليلُ على الصلاةِ والزكاةِ: قولُهُ تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

فبدأ في هذهِ الآيةِ بالتوحيدِ والبراءةِ مِنَ الشركِ.

أعظمُ ما أمرَ بِهِ التوحيدُ، وأكبرُ ما نهى عَنْهُ الشركُ، وأمرَ بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ، وهذا هُوَ مُعظمُ الدِّينِ وما بعدَهُ مِنَ الشرائعِ تابعٌ لَهُ.

والدليلُ على فَرضِ الصيامِ: قولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٣- ١٨٥].

والدليلُ على فرضِ الحجِّ: قولُهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وأُصولُ الإيمانِ ستةٌ:

أَنْ تؤمنَ باللهِ، وملائكتِهِ، وكتبِهِ، ورسلِهِ، واليومِ الآخرِ، وبالقدرِ خيرِهِ وشرِهِ.

ودليلُهُ: ما في «الصحيحِ» مِنْ حديثِ عُمَرَ بنِ الخطابِ... الحديث[1].

س٧: وإذا قِيلَ لكَ: مَنْ نبيُّكَ؟

ج: فَقُلْ: نبيُّنا محمدٌ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ.

اصطفَاهُ اللهُ تعالى مِنْ قُريشٍ وهم صفوةُ ولدِ إسماعيلَ، وبعثَهُ إلى الأحمرِ والأسودِ، وأنزلَ عليه الكتابَ والحكمةَ فدعا الناسَ إلى إخلاصِ العبادةِ للهِ، وتركِ ما كانوا يعبدونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الأصنامِ والأحجارِ والأشجارِ والأنبياءِ والصالحينَ والملائكةِ وغيرِهِ.

---

(١) والحديث بتمامه أخرجه مسلم (٨)، من حديث عبد الله بن عمر عن أبيه ﷺ، وأخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

فدعا الناسَ إلى تركِ الشركِ وقاتلَهُم إلى تركِهِ وأنْ يُخلصوا العبادةَ للهِ كما قالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠].

وقالَ تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١٤].

وقالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: ٣٦].

وقالَ تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٤- ٦٦].

ومِنْ أُصولِ الإيمانِ المُنْجي مِنَ الكُفرِ: الإيمانُ بالبعثِ، والنشرِ، والجزاءِ، والحسابِ، والجنةِ، والنارِ حقٌّ.

قالَ تعالى: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

وقالَ تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥].

وفي الآيةِ دليلٌ على أنَّ مَنْ جحدَ البعثَ كَفرَ كُفرًا يُوجبُ الخلودَ في النارِ.

أعاذنا اللهُ من الكُفرِ وأعمالِ الكُفرِ، فَضّمت هذهِ الآياتُ بيانَ ما بُعثَ بِهِ النبيُّ ﷺ مِنْ إخلاصِ العبادةِ للهِ، والنهيِّ عَنْ عبادةِ غيرِ

اللهِ، وقصرِ العبادةِ على العبادةِ للهِ، وهذا دينُه الذي دعا الناسَ إليه، وجاهدَهُم عليهِ كما قالَ تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وقَدْ بعثَهُ اللهُ تعالى على رأسِ أربعينَ سنةٍ، فدعا الناسَ إلى الإخلاصِ، وتركِ عبادةِ ما سوى اللهِ نحوًا مِنْ عشرِ سنينَ، ثم عُرِجَ بِهِ إلى السماءِ، وفُرِضَ عليه الصلواتُ الخمسُ مِنْ غيرِ واسطةٍ بينَهُ وبينَ اللهِ تعالى في ذلكَ، ثم أُمرَ بَعدَ ذلكَ بالهجرةِ فهاجرَ إلى المدينةِ، وأُمرَ بالجهادِ، فجاهدَ في اللهِ حقَ جهادِهِ نحوًا مِنْ عَشرِ سنينَ حتى دخلَ الناسُ في دينِ اللهِ أفواجًا، فلمّا تَمَّتْ ثلاثٌ وستونَ سنةً- والحمدُ للهِ- تَمَّ الدينُ وبَلَغَ البَلاغُ مِنْ إخبارِ اللهِ تعالى لَهُ بقبضِهِ- صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ- .

وأولُ الرُّسلِ نوحٌ ﷺ، وآخرُهُم محمدٌ ﷺ كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأفضلُ الرُّسلِ: نبيُّنا محمدٌ ﷺ، وأفضلُ البشرِ بعدَ الأنبياءِ

---

(١) لم يصح بهذا اللفظ:
وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ=

ﷺ : أبُو بكرٍ ﷺ، وعمرُ ﷺ، وعثمانُ ﷺ، وعليٌّ - رضي الله عنه، ورضي اللهُ عنهم أجمعينَ.

و«خيرُ القرونِ قرني ثم الذينَ يلونَهُم ثم الذينَ يلونَهُم»[1].

وعيسى ﷺ ينزلُ مِنَ السماءِ ويقتلُ الدجالَ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

تَمَّتْ على ما تَقَدَّم.

* * *

= يَلُونَهُمْ»، أخرجه البخاري (٢٦٥١- ٣٦٥٠- ٦٤٢٨- ٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥)، من طريق شعبة عن أبي جمرة الضُبعي عن زهدم بن مضرب، عن عمران بن حصين ﷺ مرفوعًا به.

وأخرجه مسلم (٢٥٣٥م)، من طريقٍ أخرى عن عمران ﷺ مرفوعًا بلفظ: «خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

وأخرجه البخاري(٢٦٥٢- ٣٦٥١- ٦٤٢٩- ٦٦٥٨)، ومسلم: (٢٥٣٣)من طريق إبراهيم النخعي، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعًا بلفظ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

وأخرجه مسلم (٢٥٣٤)، من طريق هشيم بن بشير، عن أبي بشرٍ، عن عبد الله ابن شقيق، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا بلفظ: «خَيْرُ أُمَّتِى الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

ومن طريق حسين الجعفي، عن زائدة بن قدامة، عن السدي، عن عبد الله البهي، عن عائشة ﷺ، قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِى أَنَا فِيهِ ثُمَّ الثَّانِى ثُمَّ الثَّالِثُ».

فهرس الموضوعات

* * *